

لُزُومُ السُّنَّةِ

الدرس
6

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ حُكْمَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالِاتِّزَامِ بِهَا.
- 2- أَنْ أُدْرِكَ فَوَائِدَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.
- 3- أَنْ أُحْرِصَ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

تَمْهِيدٌ

مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَمَّتِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى إِيصَالِ الْخَيْرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ تَوْجِيهِهُمْ إِلَى مَا يُقَوِّي صَلَاتَهُمْ بِاللَّهِ، وَيَضْمَنُ لَهُمْ صَلَاحَ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَكَانَ مِنْ وَصَايَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: التَّمَسُّكُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ.

فَمَا حُكْمُ التَّمَسُّكِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ؟ وَمَا فَوَائِدُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعَرَبِيَّ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

العرباض رضي الله عنه، هو: العرباض بن سارية السلمي أبو نجيح، أحد أصحاب الصفة، وممن نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَعْمَلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفَعُونَ﴾ [التوبة: 93] ، تُوفي سنة 75 للهجرة.

الفهم

الشرح:

وجلّت: خافت

النواجذ: مؤخر الأضراس

استخلاص المضامين:

- 1- أُستخرج من الحديث أثر الموعظة على الصحابة.
- 2- أحدد الفقرات التي تؤكد الاتباع وتحذر من الابتداع.

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: أثر الموعظة على الصحابة رضوان الله عليهم

وصف العرباض رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم في هذا الحديث بوجل القلوب عند ذكر الله تعالى، وذرف الدموع من مخافته، وذلك من صفات المؤمنين كما قال الله تعالى في بيان صفتهم: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2].

وَهَكَذَا يَكُونُ حَالُ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَهُ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ، وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، يَصْفُو قَلْبُهُ، وَيَقْشَعِرُ جِلْدُهُ، وَيَلِينُ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَحِينَ سَمِعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَلْقَى إِلَيْهِمْ بِمَوْعِظَةٍ بَلِيغَةٍ أَدْرَكُوا مِنْهَا مُغَايِرَةَ حَالِهِ ﷺ لَمَّا عُرِفَ مِنْهُ فِي مَوَاعِظَ سَابِقَةٍ، فَسَأَلُوهُ الْوَصِيَّةَ؛ حَرِصًا مِنْهُمْ وَاعْتِنَامًا لِلْمَزِيدِ، وَإِيقَانًا بِمَا لِلْوَصِيَّةِ مِنْ أَثَرٍ فِي النُّفُوسِ، وَقَالُوا: «كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَوْصِنَا»، فَأَوْصَاهُمْ ﷺ وَصِيَّةً مُشْفِقٍ رَوُوفٍ رَحِيمٍ.

ثَانِيًا: الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ

تَضَمَّنَتْ وَصِيَّتُهُ ﷺ أَمْرَيْنِ: التَّقْوَى، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ.

1- تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ: أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَضَبِ اللَّهِ وَقَايَةً تَقِيهِ مِنْهُ، وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ الْأَوْامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي؛ فَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ وَفَلَاحٍ وَسَعَادَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2 - 3]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 4].

2 - السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِرِوَاةِ الْأُمُورِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِرِوَاةِ الْأُمُورِ مِنْهُجِ الْإِسْلَامِ فِي حِفْظِ نِظَامِ الْأُمَّةِ، وَحَقْنِ دِمَائِهَا، وَصِيَانَةِ أَمْوَالِهَا، وَالْحِفَافِ عَلَى أَعْرَاضِهَا، وَذَلِكَ سَبَبٌ لِصَلَاحِ الْأَحْوَالِ وَاسْتِقَامَةِ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 58].

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ النُّصُوصِ عِلْمُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوبِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنَّ مِنْ شَرْطِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، حَتَّى لَوْ حَكَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

إِنَّمَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ أَن تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿٤٩﴾. [النور: 49]، وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى تُخْرُجَ كُمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَكُم ثُمَّ لَا تَبْدُوا فِيهِ
أَنْفُسَكُمْ حَرَجًا مِّمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ 64. [النساء: 64]

ثَالِثًا: التَّمَسُّكُ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ

قَدْ أَوْصَى ﷺ الْأُمَّةَ بِمَا يَفِيهَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَأَرْشَدَهَا إِلَى التَّزَامِ
سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،
عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»؛ فَالتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَخُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ
مِنَ الْاِعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ يَعَصِمُ النَّاسَ مِنَ الْاِفْتِرَاقِ وَالشَّقَاقِ وَالتَّنَازُعِ،
وَيُسَاعِدُ عَلَى غَرْسِ قِيمِ الْوَحْدَةِ وَالتَّالْفِ وَالتَّأَزُّرِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَقَالَ رَبُّ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. [آل عمران 103]

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَايَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ» نَهْيٌ عَنِ
ابْتِدَاعِ شَيْءٍ يُزَادُ عَلَى السُّنَّةِ، أَوْ يُسْتَبَدَّلُ مَكَانَهَا، وَالْبِدْعَةُ: إِيجَادُ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ
أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، أَمَّا مَا اقْتَضَتْهُ الْمَصَالِحُ، وَالْمَقَاصِدُ الْعَامَّةُ لِلشَّرْعِ. فَلَا يَدْخُلُ
فِي الْبِدْعَةِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهَمِّيَّةُ الْمَوْعِظَةِ الصَّادِقَةِ فِي تَرْقِيقِ الْقُلُوبِ، وَقَبُولِ الْحَقِّ.
- حِرْصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْاِسْتِزَادَةِ مِنَ الْخَيْرِ.
- وَجُوبُ التَّقْوَى وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ.
- التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ ابْتِدَاعِ شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ.
- شَرَفُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَفَضْلُهُمْ، وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِمْ.

التَّقْوِيمُ

- 1- أُبَيِّنُ فَوَائِدَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ.
- 2- أَوْضِّحُ بِأَمْثَلَةٍ مِنَ الْوَاقِعِ أَثَرَ السَّمْعِ فِي اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعِ.
- 3- أُرَكِّبُ فَقْرَةً أَضْمَنُهَا آثَارَ التَّقْوَى عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

الاسْتِثْمَارُ

الْبِدْعَةُ: اسْمٌ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ، كَالرَّفْعَةِ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ، غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا عَلَى مَا هُوَ نَقْصٌ فِي الدِّينِ أَوْ زِيَادَةٌ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُهَا غَيْرَ مَكْرُوهٍ، فَيُسَمَّى بِدْعَةً مُبَاحَةً، وَهُوَ: مَا شَهِدَ لِحِنْسِهِ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، أَوْ اقْتَضَتْهُ مَصْلَحَةٌ تَتَدَفَّعُ بِهَا مَفْسَدَةٌ. [البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري، ج 3 ص 258].

- أَتَأَمَّلُ النَّصَّ وَأَسْتَخْلِصُ مِنْهُ مَا يَأْتِي:

- 1- تَعْرِيفًا لِلْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ.
- 2- تَعْرِيفًا لِلْبِدْعَةِ الْمُبَاحَةِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

- 1- أَرَأِجُ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعْمِ وَالتَّطْبِيقِ.
 - 2- أَهْيِئْ تَحْتَ إِشْرَافِ الْأُسْتَاذِ(ة) عَرْضًا بِعُنْوَانِ «عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِجَمَالِ الْبَيْئَةِ»، وَاتَّبِعْ الْخُطُوبَاتِ الْآتِيَةَ:
- تَحْدِيدُ مَحَاوِرِ الْعَرْضِ.
- زِيَارَةُ مَكْتَبَةِ الْمَوْسَسَةِ وَالْمَكْتَبَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ لِجَمْعِ الْمَعْلُومَاتِ.
- التَّعَاوُنُ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى كِتَابَةِ الْمَحَوِرِ الَّذِي كُفِّنَا بِإِعْدَادِهِ.